المعجمية العربية: وصف ونشأة وأنواع

د. قمر شعبان الندوي* [1]

الملخص:

المعجمية هي: فن صناعة المعجم أو التأليف المعجمي، وقد وضعت للمجموعة اللغوية التي تعالج مفردات اللغة العربية شرحا، واشتقاقا، وحلا لغويا، وبيانا للتطور الحضاري والثقافي والديني والسياسي مصطلحات عديدة على مر العصور من غريب القرآن، وغريب الحديث إلى أن شاع وراج المصطلحان: "القاموس" و"المعجم".

تهدف هذه الدراسة إلى بيان المعنيين: اللغوي والاصطلاحي لهاتين الكلمتين" القاموس والمعجم مع ذكر وظائف المعجمية العربية، وماهي أنواع المعاجم العربية التي تم تنويعها على نظام الاشتقاق والأبنية والأصوات في محتلف عصور التاريخ، وتتوزع الدراسة إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول في وصف المعجمية وبيان الفرق بين القاموس والمعجم، والمبحث الثاني في وظائف المعجمية، والمبحث الثالث في أنواع المعاجم العربية.

الكلمات المفتاحية: المعجم، والقاموس، واللغوي، والمعجمي، والوظيفة، والأنواع، والأبنية، والمعاني، والموضوعات، والاصطلاح، والشرح، والمنهج، والاشتقاق، والنص.

[1] *أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بنارس الهندوسية، فارانسي.
E-mail: q.shaban82@gmail.com Web: www.majmaulbahs.blogspot.com

المبحث الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمتي المعجم والقاموس

كلمة "قاموس":

يقول الزبيدي في: "تاج العروس من جواهر القاموس" في باب "السين" فصل "القاف" حول مادة: "ق م س":

"قَمَسَ: (القَمس: الغوص) في الماء، (يقمُس ويقمِس)، بالضم والكسر، وكذلك القُموس، بالضم، وقد قمس فيه قَمسا وقُموسا: انغط ثم ارتفع، وكل شيئ ينغط في الماء ثم يرتفع فقد قَمَسَ.

(و)القمس: (الغَمس)، يقال: قمسه هو، فانقمس، أي غمسه فيه فانغمس، (كالإقماس)، وهي لغة في قمسه (لازم متعد). (و) القَمس: (الغلبة في الغوص) يقال: قامسته فقمسته.

(والقَموس)، كصبَور: (بئر تغيب فيها الدِلاء من كثرة مائها)، نقله الزمخشري وابن عباد. وقمست الدلو في الماء، إذا غابت فيه، وهي بئر(بينة القِماس، بالكسر).

(و) القِمِّيس(كسكين: البحر)نقله الصاغاني، عن ابن عباد، (ج: قماميس).

(و) القومس: البحر، عن ابن دريد، وقيل: هو(معظم ماء البحر، كالقاموس)، وفي حديث ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- ، وقد سئل عن المد والجزر: "ملَكٌ موكَّل بقاموس البحر، كلما وضع رجله فيه فاض، فإذا رفعها غاض".

(والقاموس: البحر)، عن ابن دريد، " [1].

وورد في لسان العرب:

---

[1]- راجع: السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت 2007م، المجلد الثامن، الجزء السادس عشر، ص:205- 207. و مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، بيروت 1999م، ص:511.

"القاموس والقوموس: قعر البحر، وقيل: وسطه ومعظمه. وأصل القمس الغور"[1].

ويقول الزمخشري:

"قال فلان قولا بلغ قاموس البحر"[2]

وجاء في المعجم الوسيط:

"القاموس: البحر العظيم"[3]

نستخلص مما مضى أن معنى مادة: " ق م س " في اللغة هو:" البحر" أو "الغوص في البحر"، أو"قعر البحر وقرارته"، فإن المعاجم اللغوية عادة تكون على مثابة بحر نظراً إلى استيعابها للمفردات العربية، وشرح معانيها، وتوضيح مبانيها وصيغها المختلفة، فقد سميت لذلك هذه المجموعة: بـ"القاموس"، فأول من اختار هذه التسمية للدلالة على هذه المجموعة هو: "مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي" في كتابه: "القاموس المحيط"، لشموله واتساعه، يقول بطرس البستاني:

"القاموس: البحر، وأبعد موضع فيه غورا، ووسطه، ومعظمه. والقاموس: كتاب الفيروزآبادي في اللغة العربية، لقبه بالقاموس المحيط لاتساعه وبعد غوره. ومنه نسمي كل كتاب في اللغة، و مشتمل على مفرداتها مرتبة على حروف المعجم، مع ضبطها وتفسير معانيها بالقاموس."[4]

<u>كلمة"معجم":</u>

ورد في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة: "عجم":

"العجم ضد العرب. ورجل أعجمي: ليس بعربي...، وامرأة عجماء: بينة العجمة. والعجماء كل دابة أو بهيمة....، والأعجم كل كلام ليس بلغة

1- ابن منظور: لسان العرب، بيروت 1955م أنظر مادة قمس.

2- الزمخشري: أساس البلاغة، دارصادر، 1979م ص: 522.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ديوبند بالهند 2000م، ص: 758.

4- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1993م، ص:756.

عربية....، والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنها أعجمية. وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستقيم عجمته ويصحّ" [1].

ويقول ابن منظور في لسان العرب:

"الأعجم الذي لايفصح ولايبين كلامه، وإن كان عربي النسب. وأعجمت الكتاب: ذهبت به إلى العجمة، وقالوا: حروف المعجم، فأضافوا الحروف إلى المعجم.....، وكتاب معجم إذا أعجمه كاتبه بالنقط" [2].

وجاء في تاج العروس:

"[عجم] (العُجم، بالتحريك وبالضم: خلاف) العرب. (والأعجم: من لايفصح) ولايبين كلامه وإن كان من العرب، (و) الأعجم: (الأخرس) وهي عجماء. (وأعجم فلان الكلام)، أي: (ذهب به إلى العجمة)، بالضم. وكل من لم يفصح بشيئ فقد أعجمه" [3].

<u>مناقشة شروح اللغويين:</u>

تستخدم كلمة "معجم" للدلالة على المجموعة التي تشرح المفردات، وتبين معانيها، وتحلل اللغة، وأبنيتها، ومشتقاتها، على الرغم من أن مادة: "ع ج م" تدل على العجمة، والإبهام، وعدم الإفصاح. فكيف يمكن أن يصح استخدامها في ذلك؟ هذه العقدة تتحلّ من شيئين:

الأول: أحد الخصائص أو المعاني لباب الإفعال: "السلب"، أي سلب معنى المادة، فكلمة: "فلس" تدل على وجود النقود المالية، ولكن كلمة: "إفلاس" التي اشتقت من: "ف ل س" تدل على سلب المادة الأصلية، فهكذا كلمة: "عجم" تدل على الإبهام، وعدم الإفصاح، وفي الإعجام سلب هذا المعنى الأصلي، يقول ابن جني:

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دارالرشيد للنشر- وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1980م، ج:1، ص:237- 238.

[2] - راجع لسان العرب، مادة عجم.

[3] - الزبيدي: تاج العروس، جزء: 33، ص: 36- 37.، وانظر: الدكتورعدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، لبنان، ط: 2، 1414هـ/1994م، ص: 13.

"ثم إنهم قالوا: أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته، فهو إذاً لسلب معنى الاستبهام لا إثباته".[1]

الثاني: إن المعاجم تتألف على ترتيب حروف المعجم- وهي حروف الهجاء- ، فنظراً إلى هذا الترتيب، تصح هذه التسمية للمعجم العربي.

وكذلك نرى أن الكتاب الذي يترتب على حروف المعجم، يسمى معجما، ولا يشترط له أن يعالج شرح مفردات لغة، ومعانيها، وبيان أبنيتها، واشتقاقاتها المختلفة، فنجد كتبا تتناول سير، وتراجم الشخصيات، وتاريخ الأماكن، والبلدان، على ترتيب حروف الهجاء تسمى بــ:"المعجم"، فهذا ياقوت الحموي أسمى كتابه في تاريخ الشخصيات العلمية، والأدبية بــ:"معجم الأدباء"، وله كتاب آخر في تاريخ الأماكن والبلدان أسماه: "معجم البلدان"، وهذا عمر رضا كحالة أسمى كتابه في تاريخ المؤلفين بــ"معجم المؤلفين". وللحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد اللحمي الطبراني (260هـ/ 874م- 360هـ/971م) كتابان في تراجم الرجال المشتغلين بالحديث، أحدهما: "المعجم الكبير" في 25 مجلدا، وآخرهما: "المعجم الأوسط" في 7 مجلدات، وقد ألف الدكتور يحيى مراد "معجم تراجم الشعراء الكبير". ففي ضوء أسماء هذه الكتب يتضح أن هذه الكلمة قد تفيد معنى: "الموسوعة" أيضا.

أما المعاجم اللغوية فهي عامة تترتب على حروف المعجم يعني حروف الهجاء، ثم هذه المعاجم اللغوية تشرح الكلمات، وتبين معانيها، وتوضح مبانيها، واشتقاقاتها، فلذلك نسميها بالمعاجم، إذ هذه الكلمة جمع لــ "المعجم" التي هي اسم مفعول من الإعجام، والإعجام بعد سلب معنى مادة: "ع ج م" في الإفعال، أصبح معناه: الإفصاح، والإبانة، والشرح. وقد نقل الزبيدي عن ابن سيده:

"قال ابن سيده: وهو عندي على السلب، لأن أفعلت وإن كان أصلها الإثبات، فقد تجيئ للسلب، كقولهم: أشكيت زيداً، أي: زُلتُ له عما يشكوه، وقالوا: عجّمتُ الكتابَ، فجاءت فعلتُ (من التفعيل) للسلب أيضاً".[2]

1- ابن جني: الخصائص، دارالكتاب العربي، مصر 1957م، ص:3، ص:76.

2- تاج العروس: جزء:33، ص: 38.، وعدنان الخطثيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، لبنان، 1994م، ص: 13- 15.

وإن أقدم استعمال لكلمة معجم كان في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ورد في كتب التاريخ أن رجلا اسمه حُبيش وضع: "كتاب الأغاني على حروف المعجم" للخليفة العباسي المتوكل، وأن برزخ بن محمد العروضي قد وضع: "كتاب معاني العروض على حروف المعجم"، و وضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى كتاباً أسماه: "معجم الصحابة"، وألف أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي كتابه: "المعجم الصغير" و "المعجم الكبير". وفيما بعد أطلقت هذه الكلمة على الكتب اللغوية التي تعالج الألفاظ ومعانيها، ومايتصل بها. [1]

تصنيف حروف المعجم:

تتصنف حروف المعجم/حروف الهجاء على ثلاثة أنماط :

1- التصنيف الألفبائي، مثلا: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر، وهلم جرا .
2- التصنيف الأبجدي، مثلا: أ ب ج د، ه و ز، ح ط ي، ... وهلم جرا.
3- التصنيف الصوتي، مثلا: حروف الحلق: ع ح هـ خ غ ق ك. وحروف اللسان والأسنان: ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ، ر ل ن، ف ب م. وحروف الهواء: و ا ي ء. [2]

نرى أن المعاجم العربية قاطبة ألفت على تصنيفين:

1- التصنيف الصوتي: ألف الخليل بن أحمد الفراهيدي معجمه: "العين" [3] على التصنيف الصوتي، وإن ثمة معاجم لغوية عربية اتبعت كتاب العين.
2- التصنيف الألفبائي: مثلا: أ ب ت ث ج ح خ د ذ وما إلى ذلك، ألفت أغلبية المعاجم العربية على هذا التصنيف، أمثال: "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري، و"لسان العرب" لابن منظور، و"تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي، و"أساس البلاغة" للزمخشري، وغيرها من المعاجم اللغوية التي ألفت على التصنيف الألفبائي. [4]

---

[1]- راجع: ديزيره سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، بيروت، ط: 1، 1995م، ص:10.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، إيران- قم، 1405هـ/1985م، ج:1، ص:9.

[3]- سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث من هذا الباب.

[4]- سيتحدث الباحث عن طرق تأليف المعاجم وأنواعها ومدارسها في الفصل القادم بالتفصيل- إن شاء الله تعالى- .

الخلاصة:

من هذه الدراسة الموجزة لكلمتي: "القاموس" و"المعجم" اتضح لنا أن كلمة: "معجم" أشمل، وأوسع من كلمة:"القاموس"، فلايمكن أن يسمى كل كتاب لغوي يشرح اللغة، ويفسر معانيها، ويبين أبنيتها بـ"القاموس" إلا إذا كان هذا الكتاب على سعة، وشمول، واستيعاب للمجال اللغوي الذي عالجه فيه، مثلا نرى الدكتور عبدالله عباس الندوي يسمي كتابه الذي ألفه في شرح المفردات للقرآن الكريم بـ"قاموس ألفاظ القرآن الكريم"(Vocabulary of The Holy Qur'an) (عربي- إنكليزي) فالمؤلف حاول في هذا الكتاب أن يعالج المفردات من القرآن الكريم بأجمعها شرحا، وتفسيرا، فإنه إلى حد كبير أصاب في هذه التسمية، لشمول الكتاب في الموضوع، وكذلك:"القاموس الوحيد"(عربي- أوردي) للأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي بالنسبة إلى اتساعه، وشموله، لشرح الكلمات، فهذه تسمية مناسبة إلى حد كبير، لأنه حوى كمية هائلة للمفردات العربية، وشرح معانيها على ترتيب معجمي معين من: الثلاثي، والرباعي، والخماسي، والسداسي من الاسم، والفعل، والحروف، وأما المعجم اللغوي (العربي- الإنكليزي) الكبير: "مد القاموس" (An Arabic-English Lexicon) لإيدوارد وليام لين (Edward William Lane) في 8 مجلدات، فهو أحق بكثير أن يسمى بهذه التسمية، لأنه حقا على مثابة بحر في المجال اللغوي (العربي- الإنكليزي).

وأما "القاموس الجديد" و"القاموس الاصطلاحي" (عربي- أوردي وبالعكس) لوحيد الزمان الكيرانوي نفسه، فلاتتناسب هذه التسمية، فإن هذه التسمية بالنسبة إلى هذين الكتابين تؤدي إلى المغالاة، لأنهما لايحتويان إلا على ألف أو ألفين من الكلمة، ولكن رغم ذلك قد حل مصطلح: "القاموس" اليوم، لكثرة استخدامه محل المعجم الذي تقابله الكلمة الإنكليزية (Dictionary)

والحق أن"القاموس" تسمية مجازية للدلالة على أكبر المعاجم اللغوية الشاملة المستوعبة المستقصية جميع ما يتعلق باللغة، فـ"القاموس المحيط" للفيروزآبادي حقا موسوعة لغوية عالجت المفردات من القرآن، والحديث، والشعر، والنثر، والنبات، والأعلام، والأماكن، والحيوان، فأسماه مؤلفه بهذه التسمية.

وأما مصطلح: "معجم" فيصحّ استعماله على كل كتاب لغوي يؤلف على حروف المعجم، ويشرح كلمات لغة ما، مهما كان حجمه، ومهما كان محتواه، شمل جميع مفردات اللغة أم لم يشمل.

ولكن رغم هذا وذاك، أخذ اليوم يتسع نطاق دلالة هذين المصطلحين: "المعجم"، و"القاموس"، فـدلالة كلمة: "المعجم" ليست محدودة بمجموعة المفردات، وشرح معانيها، وتصريف أبنيتها فحسب، بل أصبح مطبقا للموسوعات التي تتناول تراجم الرجال، والشخصيات، وتاريخ الأماكن، والبلدان، وكذلك طفق يتسع نطاق استخدام مصطلح: "القاموس" أيضا في العصر الحاضر، لكل كتاب عظيم الشأن، واسع النطاق، حتى يقول البعض عن شخصية كبيرة: "شخصية قاموسية"، أما كلمة: "بحر العلوم" فليست غريبة لنا بالنسبة للأعلام العظام، إذ القاموس يحتل نفس الدلالة، والمفهوم، لأن معناه اللغوي البحر، وعمق البحر، وقرارة البحر، والبحر معظمه.

المبحث الثاني

وظائف المعجم

الوظائف التي تؤديها المعاجم، وتفيد بها القارئ أم يلزم عليها أن تؤديها، يمكن حصرها فيما يلي:

1- شرح المعنى:

أ- بيان المعنى الصرفي: مع توضيح الفرق المتواجد بين المعاني باختلاف الصيغ، والأبنية، والوزن للكلمة، مثلا: "غفر" و"استغفر" من أصل واحد، ولكن بينهما فرق واضح في المعنى، غفر، معناه: صفح عنه، وعفا عنه، واستغفر، معناه: طلب العفو، والغفران .

ب- بيان الوظيفة النحوية للكلمة: هل يصلح اللفظ فاعلا، أم فعلا لازما أم متعديا إلى مفعول أم مفعولين، مثلا: المعجم يبين الفرق بين "خرج" و"أخرج" "خرج" فعل لازم لايطلب المفعول، و"أخرج" فعل متعد يطلب مفعولا واحدا، وكذلك الفرق بين "عرف" و "علم" عرف يتعدى إلى مفعول، وعلم إلى مفعولين.

ت- ربط المعنى: ربط المعاني الجزئية بالمعنى العام، فخذوا على سبيل المثال كلمة "جيش" التي هي تكونت من "ج ي ش" فالمعنى العام في هذه المادة: "الثوران" و "الغليان" فنقول:

- جاشت قريحة الشاعر أو الأديب.
- جاشت القِدر جيشا.
- الجيش: الجماعة التي تجيش في ساحة الوغى. [1]

ث- تمييز المعنى الحقيقي من المعنى المجازي، كما فعل الزمخشري في كتابه: أساس البلاغة مثلا: "رحم الله امرءا جعل طاعته جسرا إلى نجاته" [2].

فالجسر معناه اللغوي: القنطرة، فطاعة الإنسان لله تعالى احتلت مكان الجسر من مسلك الخيبة إلى درب السلام، والنجاح.

ج- وضع منهج لمعرفة المعنى المشترك الذي هو : دلالة كلمة واحدة على معان مختلفة تربطها علاقة دلالية، مثلا: "العين" و من مدلولاتها: "عضو البصر"، و"ينبوع الماء"، و"الجاسوس"، و"رئيس الجيش" و"طليعة الجيش"، و"كبير القوم وشريفهم" [3]. وما إلى ذلك من معان.

والاشتراك في الجمل هو: "دلالة جملة واحدة على معان مختلفة"، مثلا: مد أستاذي يده للطلاب. المعنى الواحد لهذه الجملة هو المعنى الظاهر يعني: مد أستاذي يده إلى الطلاب للمصافحة. والمعنى الثاني هو المجازي يعني: مساعدته للطلاب.

ومثال آخر: أخي طويل اليد، فهي قد تفيد المعنى اللغوي يعني: يده طويلة، وقد تفيد المعنى المجازي يعني: أخي كثير العطاء، فهو سخي كريم.

و "فلان طويل النظر"، لهذه الجملة معنيان: أحدهما: له نظر بعيد المدى، وله بصيرة، وفراسة لتقدير الأشياء المجهولة، وهذا المعنى المجازي.

وأما المعنى الظاهر للجملة، فهو: هو قوي النظر أو حادّ البصر.

1- أنظر: د.سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، جدة 1428هـ، ص: 13.

2- الزمخشري: أساس البلاغة، دارصادر، بيروت، 1399هـ/ 1979م، ص:93.

3- أنظر: المعجم الوسيط من طباعة الهند بديوبند 2000م، مادة:"عين"، ص: 641.

ح- ذكر سياقات الكلمة، واستخدامها في الجمل، يعني شرح معنى الكلمة عن طريق بيان استعمالاتها في اللغة.

خ- الشرح بالتعريف المنطقي، مثلا:"الإنسان حيوان ناطق" والتعريف المعجمي مثلا: "السبورة، خشب مسطح ملموس مطلي يستعمل للكتابة عليها .

د- الشرح بذكر المرادف، والمضاد، مثلا: الترادف في المفردات، وهو: دلالة العديد من الكلمات المختلفة اللفظ على معنى واحد، مثلا:

-عام، وسنة، وحول "مدة زمنية طولها اثنا عشر شهرا".

-صديق، ورفيق، وصاحب، وزميل، وأنيس، وجليس، وخليل.

-كريم، وجواد، وسخي.

-حسام، وسيف، ومهند، وفيصل.

وتعريفه في الجمل: دلالة العديد من الجمل المختلفة اللفظ على معنى عامّ واحد، مثلا:

- سرق اللصُّ المال، واللصُّ سرق المال، وسُرِق المال باللصّ.
- طابت نفسُ عليٍّ، وطاب عليٌّ نفساً .

-محمدٌ، أبوه أديبٌ. وأبو محمد أديب .

وذكر المضاد، مثلا: "الإنسانية: خلاف البهيمية.[1] "

ذ- الشرح بالأمثلة الظاهرة، مثلا: الأزرق بأنه اللون الذي يشبه لون السماء الصافية.

ر- استخدام الصور، والرسوم، مثلا:





ز-

2- بيان نطق الكلمة :

من أهم وظائف المعجم أن يبين الأوجه المختلفة لنطق الكلمة، وذكر الصحيح، وغير الصحيح، وله ثلاث طرق :

أ- ضبط الكلمة بالشكل أي الحركات الثلاث بدقة وإمعان .

[1]- أنظر: المعجم الوسيط، مادة : أنس، ص:30.

ب- النص على ضبط الكلمة، مثلا: ضَرَبَ (بفتح الضاد والراء والباء)
.

ت- النص على ضبط الكلمة بذكر كلمة على وزنها، مثلا: استبشر على وزن استخبر، واستنصر.

3- بيان الهجاء/التهجي للكلمة :

كيف تكتب الكلمات، ومتى يزاد حرف، ومتى ينقص من الكلمة، وكيف تكتب الهمزة، والألف الممدودة، والمقصورة.

4- التأصيل الاشتقاقي :

بيان أصل الكلمة، وزياداتها، وتصاريفها، وأبنيتها، وللاشتقاق أربعة أنواع:

أ- الاشتقاق الصغير(الصرفي): نحو، كتب، وكاتب، ومكتوب، وكتابة، ومكتب، واستكتب، وهلم جرا، وهو:

"عبارة عن تصريف الكلمة من الثلاثية إلى كلمات بإضافة الحروف، ولابد من أن تكون الحروف الأصلية للكلمة موجودة في كل كلمة مشتقة، كما لابد أن يكون المعنى الأصلي الجوهري باقيا في كل التصاريف، وهو: "الكتابة".

ب- الاشتقاق الكبير: نحو، أكل، لكأ، لأك، كلأ، كأل، ألك، وهو:

"عبارة عن تقليب المادة الثلاثية تقاليب ستة، تختلف فيها المعاني، إلا أن المعنى الجوهري يوجد فيها، ويقال له: "التقليب اللغوي" أيضا".

وابن جني اصطلح هذا الاشتقاق بـ:"الاشتقاق الأكبر" [1] بدل الكبير.

ج- الاشتقاق الأكبر: وهو الإبدال اللغوي، ويكون باستبدال حرف من حروف الكلمة الأصلية بحرف آخر، مع الاحتفاظ بالمعنى الأساسي كليا أو جزئيا، مثلا: نعق ونهق [1]، قسم وقصم، خضم وقضم [2].

[1]- أبوالفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط:2، تاريخ ومكان الطباعة غير موجودين، الجزء: 2، ص: 133. =

د- الاشتقاق الكُبَّار: وهو المعروف بـ:"النحت اللغوي" أيضا، وهو: "عبارة عن وضع كلمة من كلمتين أو أكثر، بأن تأخذ بعض حروف هذه و تلك، وتصوغ منهما أو منها كلمة واحدة جديدة، مثلا: عبشمي، من عبد الشمس، وعبقسي من عبد القيس [3].

وقد وقع الخلاف في هذا الاشتقاق، ففي رأي أنيس فريحة [4]، إن وضع كلمة من كلمتين أو أكثر ليس بالنحت، إنما ذلك: "الاختصار" للجمل، ولكن لم يتفق عليه الدكتور ديزيره سقال في كتابه: "نشأة المعاجم العربية وتطورها"، والدكتور محمد يوسف حبلص في كتابه: "علم اللسان العربي"، فإنهما يعدانه نحتا لغويا، وسمياه: "الاشتقاق الكُبَّار"، يقول الدكتور سقال:

"أما الاشتقاق الكبار فهو النحت، أي توليد كلمة من كلمتين أو أكثر" [5]

وعند عبد الواحد الوافي ثلاثة اشتقاقات: الصغير، والكبير، والأكبر، وأما الاشتقاق المسمى: بـ"الاشتقاق الكبار" فقد ضمه إلى باب النحت، وليس عنده اشتقاق بهذه التسمية [6].

5- بيان المعلومات الصرفية والنحوية:

- بيان معاني الصيغ الصرفية .

= [1]- المعنى الأساسي المشترك بينهما: الصياح والصراخ، جاء في المعجم الوسيط: نعق الراعي بغنمه(ف)نعقا ونعيقا ونعاقا: صاح بها وزجرها. ونهق الحمار (ف) نهقا ونهيقا: صوّت.

[2]- والمعنى الأساسي بينها: القطع والفصل بين شيئين، قسم الشيء(ض)قسما: جزّأه. وجعله نصفين. وقصم فلان(ض) الشيءَ قصما: كسره كسرا فيه انفصال. وقضم الشيء(ض) قضما: كسره بأطراف أسنانه. وخضمه(ض) خضما: قطعه. وأكله بجميع فمه، أو بأقصى أضراسه (أنظر: المعجم الوسيط).

[3]- للتفصيل راجع :دكتور محمد يوسف حبلص، علم اللسان العربي، القاهرة، 1996م/1416هـ، ص:110- 112.

[4]- وهو صاحب كتاب في اللغة باسم: في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، وقد ذكره الدكتور ديزيره سقال في كتابه "نشأة المعاجم العربية وتطورها" ص: 77.

[5]- الدكتور ديزيره سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، بيروت 1995، ص: 77.

[6]- أنظر: فقه اللغة، دارنهضة مصر للطباعة والنشر، ص: 172- 180.

- ذكر تصريف الفعل الثلاثي المجرد مع ضبط عينه في الماضي والمضارع .
- ذكر جنس الكلمة من الذكور، والإناث .
- ذكر صيغ جمع التكسير.
- بيان نوع الفعل من حيث التعدي، واللزوم من أجل الصلات من حروف الجر.
- تزويد المعجم ببعض القواعد الصرفية القياسية، وطرق كتابة الهمزة في مقدمة الكتاب، بالإضافة إلى بعض قواعد التعليل، وسرد الأفعال المجردة، والمزيد فيها من: الثلاثي، والرباعي، والخماسي، والسداسي، والملحقات.
- العناية بذكر الشواذ، والكلمات السماعية، ومدلولاتها المختلفة.

6- معلومات عن الاستعمال :

يعني بيان مستويات استعمال اللفظ، من الناحية اللغوية، والأسلوبية، مثلا:

- القدم، والحداثة.
- درجة الشيوع للكلمة.
- تقييد الاستخدام، يعنى هل هو استخدام مقبول، أم محظور، أو متروك.
- بيان المستوى الثقافي، والاجتماعي، يعنى التمييز بين لغة المثقفين، والعامية، والرسمية، والفصحى.
- حقل التخصص، يعنى: الأدب، أو الثقافة، أو السياسة، أو الطب، أو الهندسة.
- إقليم الاستخدام أي الإشارة إلى إقليم استخدام الكلمة .

7- معلومات موسوعية:

عامة لاتخلو المعاجم قديمة كانت أو حديثة من المعلومات التي تتعلق بالأشياء في العالم الخارجي، مثلا:

- الأعلام، أو الأماكن، أو الحيوانات، أو النباتات.
- الأحداث التاريخية، وجغرافية البلدان.
- بعض المصطلحات العلمية. [1]

[1]- للتفصيل عن وظائف المعاجم راجع: د/سالم سليمان الخمّاش، المعجم وعلم الدلالة، جدة، 1428هـ/2007م، ص:88- 93.

هذه بعض الوظائف المعجمية التي يلزم للمعجمي الاعتناء بها عند التأليف المعجمي، وبدونها ربما تعد المعاجم ناقصة ذات عيب معجمي، وعاجزة عن الإفادة الشاملة الدقيقة.

المبحث الثالث

أنواع المعاجم العربية

التمهيد:

مرت المعاجم العربية بأطوار تاريخية مختلفة، وتنوعت أنواعها، وتأسست على مناهج تأليفها المختلفة مدارس معجمية عديدة، لكل منها مبادئ وأسس، يختلف بعضها عن بعض إلى حد كبير، فالمعاجم العربية تتألف، وتتكون من ثلاثة أنواع على النحو المذكور أدناه:

النوع الأول- معاجم المعاني أو الموضوعات.

النوع الثاني- معاجم الأبنية.

النوع الثالث- معاجم الألفاظ أوالمعاجم المجنسة.

1- النوع الأول- معاجم المعاني أو الموضوعات:

وهي أسبق أنواع المعاجم العربية في التاريخ، وهذا النوع يتكون من كتيبات ألفت ورتبت على أبواب مختلفة، ولكل موضوع باب مستقل، يأتي المؤلف تحت هذا الباب بمعان، وشروح، للمفردات، والكلمات حول موضوع واحد، مثلا: "باب خلق الإنسان"، و"باب النبات"و"باب الجمل"، و"باب الأسد" وهلم جرا.

ونظرا إلى محتويات معاجم المعاني فقد قسمها بعض المؤلفين إلى أنواع مختلفة، فهذا عبد المجيد الحر جعلها ستة أنواع في كتابه: "المعجمات والمجامع العربية":

1- نمط الندرة والغرابة:

تناول هذا النوع من المعاجم شرح الألفاظ الغريبة والنادرة التي لايستخدمها العامة من الناس، وقد اعتنى العرب بجمع هذه الألفاظ وشرح معانيها، وبيان مدلولاتها في رسائل صغيرة تجسدت فيما بعد كتبا مستقلة، ومن أجدرها بالذكر: "النوادر في اللغة" لأبي زيد الأنصاري.

2- الموضوعات والمعاني:

وهذه هي الرسائل الصغيرة التي عالجت الألفاظ التي تتعلق بموضوع من الموضوعات أو بمعنى من المعاني، ككتاب "الأجناس" للأصمعي، وكتاب"المطر" لأبي زيد الأنصاري، و"الإفصاح في فقه اللغة" [1]لعبد الفتاح الصعيدي، وحسين يوسف موسى.

3- الأضداد:

تناولت هذه الكتب الألفاظ التي وردت في معنيين متناقضين، ككتاب "الأضداد" للأصمعي.

4- مثلث الكلام:

جاءت فيه الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة، على سبيل المثال: "الحَلَم" (بفتح الحاء) معناه: الجلد الفاسد، و"الحِلم" (بكسرالحاء) معناه: الوقار، و"الحُلم" (بضم الحاء) معناه: مايراه النائم. ومن هذه الكتب: "مثلثات قطرب".

5- الأفعال ذات الاشتقاق الواحد:

وهو ما جمع فيه أصحابه الأفعال التي تكونت من اشتقاقين بمعنى واحد، ككتاب "فعلت وأفعلت" للزجاج.

6- الحروف:

وهو ما جاءت فيه الألفاظ، ورتبت على الحروف، ككتاب"الهمزة" لأبي زيد الأنصاري.[2] وقد زاد ديزيره سقال على هذه الأنواع الستة نوعا آخر، وهي الكتب التي اعتنت بمرادفات لغوية، أو عبارات لها معنى واحد، كـ"فقه اللغة" للثعالبي، و"كتاب الألفاظ الكتابية" للهمذاني، و"ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" للأصمعي.[3]

---

[1]- وهذا المعجم من تآليف العصر الحاضر، ومؤلفاه من المتخرجين في دارالعلوم القاهرة، ومن المدرسين في المدارس الأميرية في مصر.

[2]- عبدالمجيد الحر: المعجمات والمجامع العربية، دارالفكر العربي، ط:1 1994م، ص:20- 32.

[3]- ديزيره سقال: نشأة المعاجم العربية وتطورها، دارالصداقة العربية بيروت، ط:1، 1995م، ص:14.

هذه أنواع مختلفة لمعاجم المعاني، ومن أهم بعض هذه المعاجم التي راجت وشاعت في الأوساط اللغوية: "الغريب المصنف"، لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)، و"تهذيب الألفاظ" لابن السكيت، و"المعنى الكبير" لابن قتيبة الدينوري (276هـ)، و"فقه اللغة" لأبي منصور الثعالبي (430هـ)، و"المخصص" لابن سيده [1]، و"غريب اللغة" للأنباري [2]، و"كتاب معاني الحروف" للرماني.

النوع الثاني- معاجم الأبنية:

وهذا النوع من المعاجم عبارة عن جمع الكلمات على حسب البناء، مثلا: رتبت الكلمات التي تتكون من ثلاثة أحرف في كتاب(باب) واحد، فقد وردت الكلمات الثلاثية مثلا: ضرب، وقرأ، ونصر، وأخذ، وهلم جرا. في باب واحد مستقل. وأما الكلمات التي تتم صياغتها على وزن أفعل، مثلا: أكرم، وأنزل، وأوقف، وهلم جرا، فهي في باب مستقل آخر.

وقد أسس بناء هذا النوع من المعجم سيبويه(140هـ/ 760م- 180هـ 796/م) بتأليف كتابه الذي يقع تقريبا في 308 أبنية للأسماء، و 34 بناءً للأفعال، ثم تطور هذا النوع على مر العصور، وبرز علماء، ولغويون في هذا الميدان، فظهرت مؤلفات مستقلة، إذ كانت محاولة سيبويه بمثابة النواة الأولى في صورة رسالة صغيرة، ولكن هذا النوع من المعجم لم يحظ باهتمام اللغويين فيما بعد، ولم ينل القبول، والرواج، فلا نجد في التاريخ إلا العديد من الكتب، وهي: "أبنية المصادر"، للكسائي، و"فعل وأفعل"، لأبي حاتم السجستاني، و"ديوان الأدب"، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي(ت380هـ)، و"شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم" [3]، لنشوان بن سعيد الحميري (ت573هـ)، و"أبنية الأفعال" لأبي بكر

---

[1] محمد يوسف أحمد حبلص: علم اللسان العربي، القاهرة، 1996، ص: 228.

[2]- نشأة المعاجم العربية وتطورها، دارالصداقة العربية بيروت، ط:1، 1995م، ص:16.

[3] وقد قام بتحقيق هذا الكتاب عالم هندي وهو الدكتور عظيم الدين أحمد كرسالة للدكتوراة في جامعة ليبزك بألمانيا، ونسخة مطبوعة لهذه الرسالة موجودة لدى الدكتور إمتياز مدير مكتبة خدابخش الشرقية العامة الأسبق، في باتنا ولاية بيهار، الهند، كما نشرت لكاتب هذه السطور مقالة حول حياة ومآثر عظيم الدين أحمد في مجلة "ثقافة الهند" الصادرة في دلهي عام 2008م.

محمد بن محمد(367هـ)، و"أبنية الأفعال" للسرقسطي، لأبي عثمان سعيد بن محمد(400هـ)، و"أبنية الأفعال لابن القطاع"، لعلي بن جعفر(515هـ)، و"المجلد الخامس عشر للمخصص"، لابن سيده. [1]

النوع الثالث- معاجم الألفاظ أوالمعاجم المجنسة:

وهي أكثر المعاجم العربية شيوعا ورواجا في العالم، وقد شاعت حتى الآن معاجم ضخمة بل موسوعات لغوية على هذا النوع، ومن أشهر هذه المعاجم:

- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(100- 175هـ)، و"جمهرة اللغة" لأبي بكر بن دريد (223- 321هـ)، و"تاج اللغة وصحاح العربية" لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، و"أساس البلاغة" لمحمود بن عمر جار الله الزمخشري(467- 538هـ)، و"لسان العرب" لابن منظور الإفريقي المصري، و"القاموس المحيط" لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، و"تاج العروس من جواهر القاموس" لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، و"المعجم الوسيط"، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و"المنجد"، للأب لويس معلوف.

ونظرا إلى منهج التأليف، وترتيب هذه المعاجم العربية المجنسة جعلها المحققون، والنقاد اللغويون في مدارس مختلفة حسب الأنماط التأليفية المختلفة لها، وهي خمس مدارس: مدرسة الترتيب الصوتي على كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومدرسة الترتيب الألفبائي المقلوب على "جمهرة اللغة" لابن دريد، ومدرسة التقفية على "تاج اللغة وصحاح العربية" لإسماعيل بن حماد الجوهري، ومدرسة الترتيب الألفبائي الجذري على "أساس البلاغة" للزمخشري، ومدرسة الترتيب الألفبائي المنطوق على نمط المعاجم الإنكليزية، ومعالجة هذه المدارس الخمس تحتاج إلى دراسة مستقلة.

الخاتمة:

لقد درست في هذا البحث كلمتي القاموس والمعجم ومعنيهما اللغوي والاصطلاحي، وكيف تتميز الأولى عن الأخرى، وكيف تتماثلان، ولماذا تستخدمان للمجموعة اللغوية التي تتناول المفردات العربية بالشرح والتحليل والاشتقاق وبيان المعاني المختلفة لها، ثم عالجت المراحل التطورية للمعجمية العربية عبر العصور

[1]- للتفصيل راجع: معجم المعاجم، للشرقاوي، ص: 53- 105.

من العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر، وماهي أسباب التأليف المعجمي، ومصادر المعجمية العربية، كما وقد تناولت بالذكر وظائف المعجمية، ومحتوياتها، ومباحثها، وتوصلت إلى النتائج المتجلية فيما يلي:

1- رغم أن كلمتي المعجم والقاموس تختلفان معنًى واشتقاقا ودلالةً فإنهما تستخدمان اليوم للمجموعة اللغوية التي تتناول المفردات العربية بالشرح والتحليل والاشتقاق وبيان التطور اللغوي والتاريخي والثقافي لها مقابل كلمة إنكليزية (Dictionary)إلى جانب استخدامهما للموسوعة، ودائرة المعارف التي تقابلهما كلمة إنكليزية (Encyclopedia) .

2- لازال العرب مهتمين بجمع المفردات، وحل غريبها منذ العصر الجاهلي، ولكن فضل التأليف المعجمي يعود إلى غريبي القرآن والحديث، ثم ظلت المعاجم العربية تبصر النور في أنماط تأليفية مختلفة.

3- ظهرت في مختلف عصور التاريخ معاجم المعاني أو الموضوعات، ومعاجم المباني، ومعاجم الألفاظ، شارحة الكلمات الواردة في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، والنصوص العربية الأخرى، ثم ظهرت معاجم عربية حديثة تشرح المفردات من مجالات: السياسة، والطب، والهندسة، والعلوم والمعارف الأخرى.

4- تؤدي المعاجم وظائف شرح المفردات، وبيان التطور اللغوي والتاريخي للكلمات، وبيان المترادفات والأضداد، والتعاريف، والمشتقات، وبيان التعدي واللزوم، والمعنى الحقيقي والمجازي، والجموع والآحاد، وأبواب الأفعال المجرد والمزيد فيه، وطرق استخدامها في الجمل مستدلا بالنصوص العربية من العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، حتى العصر العباسي.

5- تتوزع معاجم الكلمات إلى خمس مدارس للاختلاف في أنماطها التأليفية، وهي تحتاج إلى دراسة مستقلة، فتركتها في هذا البحث.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن جني، أبوالفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط:2، تاريخ ومكان الطباعة غير موجودين، الجزء: 2.

2- ابن جني، أبوالفتح عثمان: الخصائص، دارالكتاب العربي، مصر 1957م.

3- الباتلي، أحمد بن عبدالله: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، الرياض، 1412هـ/1991م.

4- البستاني، بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1993م.

5- الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة وسر العربية، بيروت، 1885.

6- حبلص، دكتور محمد يوسف: علم اللسان العربي، القاهرة، 1996م/1416هـ.

7- الحر، عبدالمجيد: المعجمات والمجامع العربية، دارالفكر العربي، ط:1 1994م .

8- الخطيب، الدكتورعدنان: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، لبنان، ط: 2، 1414هـ/1994م.

9- الخماش، د.سالم سليمان: المعجم وعلم الدلالة، جدة 1428هـ.

10- الزبيدي، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت 2007م، المجلد الثامن، الجزء السادس عشر والثالث والثلاثون.

11- الزمخشري: أساس البلاغة، دارصادر، 1979م .

12- سقال، ديزيره: نشأة المعاجم العربية وتطورها، دارالصداقة العربية، بيروت، ط: 1، 1995م.

13- الشلقاني، عبد الحميد: رواية اللغة، دارالمعارف، 1971م.

14- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، دارالرشيد للنشر- وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1980م، ج:1.

15- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت 1999م.

16- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، طبع ديوبند بالهند 2000م.

17- المصري، ابن منظور: لسان العرب، بيروت 1955م.